يوم مطير

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

نهار تَدَانَى النَّجْنُ فى عُلوِ أُفقِهِ مُبَلَّلَةً أرجاؤه ومَنَاكِبُهْ
خَبَتْ شمسه كالجمر يخبو لهيبه وعاد رمادا حسنُهُ وعجائبُهْ
دجا مثـــل وجه الهمِّ إلاَّ جلاله
تلهَّبُ سحر يَحْزِنُ النفسَ غائبُهْ(١)
ثقيلٌ على القلب البَهِيجِ عُبُوسُهُ
ولـكنه قد يَسْحِرُ القلبَ كَارِبُهْ(٢)
كما كان بعضُ الحزنِ للنفسِ شائقا
تُعَاقِرُهُ فى نشوة وتُقَارِبُهْ
ترى قطراتِ الغيث كالخيل أُطْلِقَتْ
لِكَسْبِ رهانٍ أحرز السبقَ كاسبه
وتحسبها كالطـــير تهفو تَنَزِّيًا
تَنَزِّيَ الدَّبَى إنْ أهرقَ الغيثَ ساكبه(٣)
كأن الصَّلال الزاحفاتِ على الثرى
نجوس إذا ما الغيث جاست سرار به(٤)
كما عاج حيران يمينا ويسرة
من الذعر، شر الذعر ما عاج صاحبه(٥)
على الأرض والجدران والدوح قطرُهُ
ويَدْفَعُ فى وجه النُّشَرَّدِ حَاصِبُهْ

(١) أى الخالب منه الذى يأخذ القلب بالخلابة
(٢) البهيج هنا الدائم السرور وقد تأتى بمعنى الجميل . والكارب : مسبب الكرب
(٣) التنزى التذبذب والاهتزاز . والدبى صغار الجراد
(٤) الصلال جمع صل الثعابين . والبيت تشبيه انسراب مياه المطر على الأرض بسير الأفاعى
(٥) العارب الحيران يموج يمينا وشمالا من الحيرة ويريد فى مياه يمينا وشمالا كثير مياه الأمطار على الأرض المنبسطة

أيسطوعليه الغيث يغسل نحسه أم الغيث من لَهْوٍ تراه يداعبه
كَلَهْوِ غلام مُلِّكَ القَسْرُ قَلْبَهُ إذا حيوانٌ هَابَهُ فَهْوَ ضاربه(١)
سجيةُ كل الناس من هاب شَرَّهُمْ
رَمَوْهُ بِبَأْسِ اللؤم والخوفُ شائبه(٢)
ويعزو خيالُ المرءِ للكون روحَهُ مناقبـــه تُجْلى به ومثالبه
إذا رَنَّقَ التربُ الهواء انبرى له
من الوَدْقِ طُهْرٌ يغسل الجو صائبه
ترى البرقَ فيه مُصْلِتا سيف نقمة
لها الرعد صوت يذهل اللبَّ راعبُهْ(٣)
إذا خف كان الغيث لهوًا ونعمة وإن لج لاحت للعيون خرائبه
ويطغى على الوادى بجيش عَرَمْرَمٍ
مسالكه مذمومـــة وعواقبـــه
يخف على لوح الزجاج فصوته طنين فَرَاشٍ مَرَّ بالقوح حاصبه
وطورًا يُلِحُّ الودق منـــه فصوته
خريرٌ كما يَسْتَحْلِبُ الدَّرَّ حالبه(٤)
ويرنو إليه المرء من ثقب بيته كأنَّ غريبًا يَتَّقِى منه هائبه
وطورًا ترى الغلمان تلقط طَلَّهُ
يداعب صِنْوٌ صِنْوَهُ ويلاعبه(٥)
ترى كل لَوْنٍ بعده قد زها به كأن طِلاَءً فوقه لجَّ خاضبه
يُعَلِّقُ قُرْطًا فى ذرى الدوح قطره
فتحسبه قد نَظَّمَ الدُّرَّ ثاقبـــه

عبد الرحمن شكرى

(١) القسو معناها القسوة
(٢) شائبه مخالطه
(٣) مصلتا شاهرها
(٤) الدر بفتحتين اللبن والودق قطر الغيث
(٥) الطل ضد الوبل والأول هو الخفيف من المطر . الصنو القريب الشبه